

جامعة محمد بوضياف

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم الفلسفة

السنة الثانية ماستر

مقياس : تقنيات البحث الأكاديمي

الأستاذ : مسالتي عبد المجيد

السداسي الثالث

المحاضرة 02 الفلسفة الأيونية: البحث عن الأصل والوحدة:

الفلسفة الأيونية: البحث عن الأصل والوحدة:

أ/ طاليس الملطي **Thalés de Milet** 624-546 ق م: نسبة لمطية Miletus وهي ميناء من مواني أيونيا، يقع في شرق بحر إيجه أي وسط الساحل الغربي لآسيا الصغرى. ليس هو أول الفلاسفة الطبيعيين فحسب، بل هو أول فيلسوف بحث في أصل الكون، وطبيعته، يذكر اسمه غالبا تحت قائمة الحكماء السبعة الذين يذكرهم أفلاطون في محاوره بروتاغوراس. يعتقد هيرودوت أنه فنيقي. وقد عاصر صولون الحكيم. عرف عنه ميله نحو العلم والسياسة، والرياضيات والفلك. وهو أول مبتكر لمعرفة ارتفاع الجسم القائم من قياس ظله. وقد قيل أنه استقى معظم أفكاره الرياضية من مصر حيث ارتحل إليها ودرس على يد علمائها، دون أن نُهمل ما حصل عليه من البابليين ومعرفتهم لعلم الفلك والهندسة.

كانت هذه من بين الأسباب التي أبعدت طاليس عن الميثولوجية ورسخت فيه الروح العلمية، إذ جعلته أول الفلكيين والرياضيين في أيونيا. ولذلك يحدثنا أرسطو عنه بقوله: "إنّ طاليس كان يُعرف بمهارته وخبرته بالنجوم أنّ محصول الزيتون في العام القادم سيكون وفيرا" وهذا ما حصل بالفعل.

وقد كان أول من عبر عن أفكاره بعبارات منطقية معقولة، إذ لم يفسر الكون بالخرافات والأساطير، ولا بالقوى الخفية، وقوى الآلهة، كما كان سائدا آنذاك، بل على أساس علمي مُعلل، يرتبط فيه المعلول بالعلة ارتباطاً وثيقاً.

أهمية طاليس الفلسفية متأتية عن قوله بالأحادية وإرجاعها إلى عنصر واحد هو الماء، فهو الجوهر الأساسي الذي عنه تولدت كل الأشياء. والدليل على ذلك - كما يرى أرسطو - هو:

- إنّ النبات والحيوان كلاهما يتغذيان بالرطوبة ومبدأ الرطوبة هو الماء، وما منه يتغذى الشيء فهو يتكون عنه بالضرورة.

- إنّ النبات والحيوان يولدان من الجراثيم الحية، وهذه الأشياء رطبة، والرطوبة من الماء.

- إنّ التراب يتكون من الماء ويتحول إليه هذا الأخير شيئاً فشيئاً كما هو الحال في دلتا النيل في مصر وفي كثير من الأنهار، حيث يتراكم الطمي ويمتد في الماء شيئاً فشيئاً.

قيل أنّ طاليس كان يعتقد أنّ العالم مليء بالآلهة أو الأنفس، وهي نزعة هومرية قديمة أثارت نوحاً من الاعتقاد أنّ الإنسان اليوناني وضع روحاً شاملة في كل جزء من أجزاء العالم.

لكن ما يسجل أنّ هذا الفيلسوف لم يكتب حرفاً من فلسفته بل حواريه هم من فعل ذلك. واستحق فعلاً أن يعد الأب الأول للفكر العلمي عند اليونان لأنه جمع بين العلم والفلسفة في نفس الوقت في نظريته وتساؤلاته.

ب/ انكسيماندريس الملطي Anaximandre 611-546 ق م

اشتهر بمعرفته الواسعة بالفلك والجغرافيا، ويعتبره بعض المؤرخين أوّل مدون للفلسفة بأسلوب شعري. ألف في الطبيعة وفي دوران الأرض، وفي الكواكب. يميز أرسطو بينه وبين طاليس في كونه "لم يكتف بالبحث عن المبدأ الواحد، بل ذهب إلى أن الأضداد كامنة في الواحد، وأنها تنبثق عنه على سبيل الانفصال" كتاب الطبيعة، 1، ص 187.

ولكن هذا الواحد الذي قال به أنكسيمندريس لم يكن أيّاً من العناصر الطبيعية المعروفة: الماء والهواء والنار والتراب. بل هو مبدأ لا متناهي، سماه الأبيرون، عنه تحدث جميع الأشياء بالانفصال، وإليه تعود لدى فنائها.

وهذا المبدأ أزلي أبدي لأنه إلهي، تصدر عنه الأشياء على سبيل الدوران. ويحدث هذا الصدور بحسب رواية أرسطو وشارحيه ثيوفراستس وسنبلقيوس بفعل توسط الأضداد الكامنة فيه، بحكم الحركة الأزلية، وقد عنى بالأضداد الكيفيات الأرب، أي الحار واليابس والبارد والرطب.

وقد حاول أنكسيمندريس تفسير الأحداث الكونية بما في ذلك حدوث الأجرام السماوية والآثار العلوية، فضلا عن حدوث الإنسان والحيوان انطلاقا من مبدأ عام وهو الأبيرون أو اللامتناهي. واعتقد أن الكائنات الحية نشأت عن الرطوبة، وأنها في بداية تكوينها كانت مغلفة بالصدف والقشور كالأسمك وعندما حلت على اليابسة رمت بقشورها، ثم تكيفت حسب الوضع الجديد، والإنسان نفسه كان تطورا عضويا لتلك النظرية، وهي نظرية شبيهة إلى حد ما بنظريات التطور الحديثة كداروين ولامارك.

ج/ انكسيمانس Anaximens 528-585 ق م:

هو تلميذ انكساغوراس، يرجع المبدأ الأول لحدوث الأشياء إلى الهواء، فعنه تحدث جميع الموجودات، وحتى الإلهية منها. وهذا المبدأ دائم الحركة، وهذه الأخيرة أصل التغيير، يعتبر المكتشف الأول لفكرتي التكاثف والتخلخل التي لعبت دورا مهما في الفكر القديم. وأن التخلخل والتكاثف هما الظاهرتين اللتين تحدثان تغيرا على الهواء. فعندما يتخلخل أو يخف الهواء تحدث النار، وعندما يتكاثف يحدث الريح، وعندما يتكاثف هذا الأخير ويتلبد تحدث الغيوم، وعند تكاثفها الشديد تحدث الأمطار، أي الماء الذي يتحول ترابا وإذا زاد تكاثفا أصبح حجارة. ولظاهرتي الحرارة والبرودة المتضادتين دورا أساسيا في تحول هذه الأشياء.

وقد عدّ انكسيمانس الهواء أصل الوجود لما له من أهمية استنشاقه من قبل الكائنات الحية. ووصفه بأنه أطف الأجسام، غير مرئي، وحركته علة تحوله. فكما أن النفس فينا هو مبدأ كياننا ووحدتنا فكذلك الهواء يحوي العالم كله.